

جوابع

الكون والفساد

لابن رشد

تحقيق

د. أبوالوفا التفتازانى و د. سعيد زايد

تصدير ومراجعة
د. إبراهيم مذكر

المجلس الأعلى للثقافة
(بالتعاون مع الاتحاد الدولي للأكاديميات)



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤١١ - ١٩٩١ م

جوامع
الكون والفساد
لابن رشد

تحقيق
د . أبوالوفا التفتازان و
أ . سعيد زايد

تصدير ومراجعة
د . إبراهيم مذكر

المجلس الأعلى للثقافة
(بالتعاون مع الاتحاد الدولي للأكاديميات)



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤١١ - ١٩٩١ م

الفهرس

صفحة

١ - تصدير للدكتور إبراهيم مذكر ٥
٢ - النسخ التي قام عليها التحقيق ٧
٢ - كتاب الكون والفساد لأرسسطو طاليس تلخيص القاضي الأجل أبوالوليد بن رشد رضي الله عنهم وموهتان المقالة الأولى ٩
٤ - المقالة الثانية من كتاب الكون والفساد لأرسسطو تلخيص القاضي أبوالوليد بن رشد رضي الله عنهم ٢١

تصدير

مهمة إحياء التراث طويلة النفس دائياً ، وحياتها في أن يتتوفر لها من المحققين من هو أهل لها ، وتراث ابن رشد متعدد ومتنوع ، وما أحوجه إلى تخصصات مختلفة ، ذلك لأن العلم والفلسفة في هذا التراث يتعاونان ويتلاقيان .

وإذا كان ابن رشد قد عنى بالمنطق والإلهيات ، فإنه لم يفته أن يقف طويلاً عند الفلسفة الطبيعية في مناخيها المتعددة ، وقد استلقت الإلهيات وتهافت التهافت الأنظار .

ودراساته الطبيعية لم تزل حظها بعد ، وأملنا اليوم في أن يكون في هذا الإحياء ما يتلافى نقصاً وما يسد حاجة ، وقد عنى بالنص الذي بين أيدينا محققاً عاشا مع ابن رشد زمناً طويلاً ، وهو الدكتور أبو الوفا التفتازاني والأستاذ سعيد زايد ، وعشاق ابن رشد يعرفون جهدهما ومثابرتها الطويلة . وكتاب « الكون والفساد » بهذه لسلسلة أرجو أن يتبعاها وأن يستكملاها . ومن حسن الحظ أنها عملاً على عدة مراجع وأفاداً منها ، وأخرجها لنا نصاً واضحاً الأسلوب نقى الدلالة ، وكل رجاء أن يتبعا فلسفة ابن رشد الطبيعية ، وأن يستكملما أجزاءها .

وباسم قرائهما أسجل الشكر على جهودهما ، وأتمنى لها الصحة والعافية ، لكن يتبعاً أداء الرسالة التي اضطلموا بها .

إبراهيم مذكر

النسخ التي قام عليها التحقيق

- ١ — دار الكتب — حكمة وفلسفة ٢١١ ، عمومي ١١٨٦ وقد رمز لها بحرف (د) . تبدأ بالبسمة ثم بالصلة على النبي والسلام عليه — كتبت بخط نسخ كبير نسبياً . تنتهي بعبارة : « انقضى القول والحمد لله والصلة والسلام على نبيه محمد وأله وسلم » .
- ٢ — دار الكتب — حكمة وفلسفة ٥ ، عمومي ٤٩٦ وقد رمز لها بحرف (د) . تبدأ بالبسمة ثم بالصلة على النبي والسلام عليه — كتبت أيضاً بخط نسخ كبير نسبياً — يمتاز بالوضوح . تنتهي بعبارة : « انقضى القول والحمد لله والصلة على نبيه وأله وسلم » .
- ٣ — كتابخانة مركزي دانشکاه — طهران ٣٧٥ وقد رمز لها بحرف (ط) . تدخل مباشرة في موضوع الكتاب بعد ذكر عنوانه — كتبت بخط نسخ دقيق يحتاج إلى جهد في استنباته . تنتهي بعبارة : « انقضى القول في هذا الكتاب بحمد الله وعونه بسم الله الرحمن الرحيم » .
- ٤ — جوامع المكتبة القومية بمدريد ٥٠٠٠ وقد رمز لها بحرف (م) . تبدأ بالبسمة ثم بالصلة على محمد والسلام عليه — كتبت بخط مغربي غير واضح ، يلزم لقارئه الاستعارة بنسخة أخرى كى يتبنّه . تنتهي بعبارة : « وهذا انقضى القول في تلخيص هذا الكتاب كتاب الكون والفساد والحمد لله بجميع ما ينبغي حمله به » .
- ٥ — بني جامع ١٥٧٩ وقد رمز لها بحرف (ى) تبدأ بالبسمة ثم تعقب بعبارة (رب يسر) — كتبت بخط واضح يخلط بين النسخ والرقعة — غير منقوط في كثير من كلماته . هذه النسخة غير كاملة . تنتهي بعبارة : « وأنه هناك أعطيت الأسباب العامة بجميع ما قوامه بالطبيعة . تم القول والحمد لله رب العالمين » .

بسم الله الرحمن الرحيم
رب سـ

كتاب الكون والفساد لأسطوطاليس

تلخيص القاضي الأجل أبو الوليد بن رشد رضى الله عنه

٥ وهو مقالتان

المقالة الأولى

قال : القاضي أبو الوليد

[١] غرض أرسطو من هذا الكتاب : التكلم في التغيرات الثلاثة التي هي الكون والفساد ، والنمو والضمحلال ، والاستحالة ، وإعطاء ما به يتم واحد واحد من هذه التغيرات وكيف يتم ذلك . وذلك أن التغير في المكان ، وهو المعنى نقلة ، قد تكلم فيه فيما سلف ؛ ١٠ وكان قد بقى عليه التكلم في هذه الثلاثة .

[٢] وهو منها إنما يعرف من أمر هذه التغيرات المعنى العام لجميع التغيرات بها على ما يقتضيه الترتيب المنظم في التعليم .

[٣] أما الكون البسيط فهو هنا يعرفه على التام ، وأما كون المركبات فإنه يعرف هنا من أمر جنسه ، ويعطى مبادئه وأسسه . فاما إعطاء جميع ما يتم به وتتقوم جميع الكائنات من ١٥ المشابهة الأجزاء ، ففي الرابعة من الآثار العلوية . وكذلك ما يعطى هنا من حركة النمو كما

(١ - ٧) بسم الله أبو الوليد : بسم الله الرحمن الرحيم صل الله عل محمد وعل آله وسلم تسليما كتاب الكون و م : بسم الله الرحمن الرحيم وصل الله عل سيدنا محمد وآل وسلم كتاب الكون والفساد دا : كتاب الكون والفساد ط . (٨) غرض أرسطو : غرضه د ، دأ ، ط ، م ||| التكلم : الكلام ي . (٩) التغيرات : التغيرات د ، دأ ، ط ، م ||| (١٠) في : من د ، دأ ، ط ، م . (١٥) أمر : أمر د ، دأ ، ي ||| ما يتم به : ما به ط ، م ||| تتقوم : تقوم ط ، م ||| تتقم ي . (١٦) العلوية : ساقطة من د ، دأ ، م ، ي .

له في كتاب النفس وكتاب الحيوان . وهو أيضا يروم في إعطاء ما يعطي هنا أسبابه ، وأن
يعطي في ذلك الأسباب القصوى ، كما فعل فيها تقدم .

[٤] فلما مرتبة هذا الكتاب ، فهو بعد كتاب السماء والعالم ، وذلك لأنه لما تبين هنالك أن
الأجسام البساطط التي دون فلك القمر أربعة فقط ، وأنها يستحيل بعضها إلى بعض ويكون
بعضها عن بعض ، شرع هنا يفحص عن جهة كون بعضها عن بعض ، وهل هذه الأجسام
هي أسطقطاسات المركبات ، أو واحد منها ، أو أكثر من واحد . وإن كان واحداً منها أو أكثر من
واحد ، فهل أيضاً بعضها أسطقطس لبعض ، أو هي في مرتبة واحدة من البساططة . ولذلك
لقبه بكتاب الكون والفساد ، لأنه وإن كان يتكلم هنا في حركة النمو والتفص وف
الاستحالة ، فكان تكلمه فيها إنما هو على جهة القصد الثاني ، وللمشاركة التي بينها ، وإعطاء
الفرق بين هاتين الحركتين وبين حركة الكون والفساد . ١٠

[٥] فلنبدأ بال نقاط الأقاويل العلمية من هذه المقالة على عادتنا . فنقول : إنما أن هذه
الحركات الثلاث موجودة ، فذلك بين بنفسه ، وكذلك كونها متباعدة ومتغيرة . وذلك أن
الذى ينبغي أن يتحفظ به في الكون وبه يتميز من سائر الحركات ، هو أن الكون يكون في
الجوهر ، وأنه من لا موجود إلى موجود . وبمعنى هنا بلا موجود ، ما ليس هو موجوداً
بالفعل ، وهو موجود بالقوة ، على ما تبين في الأولى من السباع . وأنه لا يثبت الموضوع لهذا
التغير ، حتى يكون واحداً بالأخذ والملاحة في طرفيه ، كالحال في الاستحالة والنمو . ١٥

[٦] وكان القدماء في هذا المعنى على مذهبين : منهم من كان لا يفرق بين الكون في
الجوهر ، والاستحالة في الكيف ، وهم الذين كانوا يقولون إن الأسطقطس واحد ، وإن الكون
يكون منه بالتكلف والتخلخل ؛ ومنهم من كان يفرق بين الاستحالة والكون بأن يجعل الكون
في الاجتياح والافتراق ، مثل أصحاب الجزء الذي لا يتجزأ . ٢٠

(١) كتاب : كتب د ، د ، ط ، م ، ي || النفس : النفس ط ، م ، ي || (راد : آنده ، د ، ط ، م . (٣) لأن : آندي || هنالك :
هنالك) . (٤) وأنها : وإنما : وإنما المali : من ط . (٥) كون : تكون ي . (٦) أو أكثر : فأكثرم || (٧) أو : لم ط . (٩) تكلمه :
كلامه ي || فيها : فيها د . (١٠) القصد : الفصل ط ، م || (١١) المشاركة : والمشاركة ي || (١٢) بينما : بينما د || (١٣) وإعطاء :
واعطى ي . (١٤) ويعنى : فيعنى م || بلا موجود : لا موجود ي || موجوداً : ساقطة من ي . (١٥) || بالفعل : + موجود ي . (١٦)
التغير : التغير د || بالأخذ والملاحة : مشار إليه ي . (١٧ - ٢٠) وكان القدماء لا يتجزأ : ساقطة من د ، د ، ي .

[٧] إلا أن هؤلاء كانوا يقولون : إن الاستحالة شيء يظهر للحس ، وليس شيئاً حقيقياً ، لأن الاسطقطات لم تكن قبل الانفعال ، لأنها لوقبت الانفعال ل كانت مركبة .

[٨] وأرسطو يرى أن الاستحالة ضربان : استحالة في الجواهر ، وهي المسمى كوننا وفساداً أو استحالة في الكيف وهو المسمى كيفيه . والسبب في ذلك كله ، طبيعة المادة الأولى ، وطبيعة مختلفة الصور للأعراض ، لأن الموضوع في هذا التغير هي المادة الأولى . ولكونها غير متعرية من الصور وجب أن يكون الكون سرداً ، لأن كل كائن فهو كائن من فاسد ،

[٩] وأما الفرق بين الاستحالة والنمو ، فبين . وذلك أن أحدهما في الكيف ، والأخر في الكم . وأيضاً فإن النامي يتحرك في المكان بأجزائه ، ويضيق مكاناً أعظم مما كان فيه ، والاستحالة ليست كذلك . وهذا يفارق النمو أيضاً بالكون والفساد . وأيضاً الموضوع الثابت في حركة النمو هو الصورة على ما مسنيين بعد .

١٠ [١٠] والموضوع لحركة الاستحالة هو الشيء المشار إليه من حيث هو ذهبيولي وصورة .

وأما موضوع الكون والفساد ، فالمادة الأولى . ولذلك ليس هو شيئاً بالفعل .

[١١] فإذا قد تبين الفرق بين وجود هذه الحركات ، فقد ينبغي أن نشرع في القول في حركة النمو ، ونعطي بماذا ينمو النامي ، وكيف ينمو ، وذلك بحسب ترتيب أرسطو .

١٥ [١٢] فنقول : إنه ينبغي أن نتحفظ عند الفحص عن هذه الحركة ، بالأشياء الذاتية الموجودة للنامي ، وأحدتها هو أن النامي إنما ينبع في جميع أجزائه ، وأن كل نقطة منه محسوبة تصرير أعظم ، وأن تقصصه يكون أيضاً بالعكس ، أعني في جميع أجزائه .

[١٣] والثاني أنه ينمو بورود شيء عليه من خارج ، وهو الغذاء . فإن القول بغير هذا ، شرارة أو نقص في الفطرة الإنسانية .

(١ - ٥) إلا أن ... المادة : ساقطة من د ، دا ، دى . (٦) المسمى : مساة م . (٧) وجب : واجب د ، دا ، ط . || كائن من فاسد : فاسد وكل فاسد فهو فاسد إلى كائن د ، دا ، دى . (٨) ويضيق : ضيق د . (٩) مانيني د : مانيني د || بعد : ساقطة من م (١١) لحركة : بحركة دى || دو : ساقطة من دى . (١٢) الفرق بين : ساقطة من دى || الحركات : الحركة دى . (١٥) تحفظ : تحفظ ط || الحركة : الحركات دا . (١٦) ينمو : ينمى دا . (١٧) أعني : ساقطة من م (١٨) أنه : إقام || ينمو : ينمى دا ، م .

[١٤] والثالث أن فيه شيئاً ثابتاً على حاله .

[١٥] والرابع أن الذي يرد من خارج لا ينتمي إلا لأن يستحيل ، ويتغير إلى جوهر النامي . فإن المزيلاً ينتمي حتى يتغير دمًا ، والدم حتى يتغير في اللحم لحمًا وفي العظم عظاماً .

[١٦] وإذا كان هذا هكذا ، وكان النامي إنما ينتمي في كل جزء منه ، وكان ليس يمكن ، في الذي يرد من خارج أن يتغلغل وينفذ في جميع أجزاء النامي ، إذ كان ليس يمكن أن يدخل جسم جسماً بكليته ، فلم يبق وجه تكون له هذه الحركة إلا بالاختلاط والامتصاص أولاً ، وتغير الذي يرد من خارج عندما يختلط إلى جوهر الشيء المختلط به الذي في النامي . ك الحال مثلاً في الماء في القدح ، فإنه متى ورددت عليه نقطة خمر محسوسة القدر ، يزيد الماء في جميع أجزاءه حافظاً لشكل القدح ، وتغيرت هي إلى جوهر الماء . وإنما يزيد الماء في جميع أجزاءه ، لأن الجزء الوارد من الخمر داخل جميع أجزاء الماء ، بل بأنه لما ورد على الماء ، اندفعت عنه جميع أجزاء الماء على السواء ، فزيادة الماء في جميع أجزاءه من حيث هو حافظ لشكل الذي كان له من الحاوي له . فالماء إذن متزداد في جميع أجزاءه من جهة وغير متزداد من أخرى .

[١٧] أما من حيث هو ذو شكل ما ، ففي جميع أجزاءه ، وأما من حيث هو ذو كمية ، فإما يتزداد في جزء واحد فقط ، وهو الوارد . فذلك ما يظهر أن النمو إنما يكون في الصورة الظاهرة ، ولكنه هو في الصورة من جهة ما هي ذات كمية . وتسميتها مثل هذا اختلاط ، تجاوز على ما سيقال في حد المختلط . فلما أن الاختلاط ليس يكون بتجاوز الأجزاء الصغار بعضها البعض ، فسيظهر فيها بعد أن ذلك ليس بالاختلاط ، وهو الذي قلنا إن النمو إنما يكون بالاختلاط أولاً .

[١٨] فبالواجب ما صيرت الطبيعة في أعضاء الحيوان رطوبة أصلية مبنية فيها ، قد استنقعت بها الأعضاء كما يستنقع الفتيل بالزيت ، لأن الاختلاط إنما يكون للأجسام الرطبة ،

(٣) والدم : ولا الدم . (٤) جزء : حين د ، حيز د . (٥) يتغلغل : يتفاعل . (٦) له : به د . (٧) يزيد : يتزداد .

(٨) الخمر : الماء || بل بأنه لما ورد : ساقطة من د || بل بأنه لما : بل أنه ماء || بل : ساقطة من د . (٩ - ١١) على الماء أجزاء : ساقطة من د || يزيد : يتزداد || للشكل : الشكل . (١٢) أما من حيث هو ذو شكل ما : أما في جميع أجزاءه فمن حيث هو ذو شكل ماء ، دأ . (١٣) أما من حيث : ساقطة من د ، دأ . (١٤) إنما : أن ط . (١٥) ولكن د ، دأ ، ط ، م || وهر : ولهذا ط ، م ، وهذا . (١٦) تجاوز : تجزم . (١٧) بعض : بعض ط || بالاختلاط : بالاختلاط د ، دأ ، ط ، م || وهو : ولهذا ط ، م ، وهذا . (١٨) بالواجب : بالواجب ط ، م ، بالواجب م || ما صيرت : ما ميزت د || قد : ساقطة من د . (١٩) إنما : أن د ، ط ، م .

السريعة الاتحاد ، على ما سنتقول / في حد المختلط . وهذه الرطوبة التي في أعضاء الحيوان هي آخر ما تختلط بها الأغذية التي ترد من خارج وتنقلب إلى جوهرها ، ثم تفعل فيها الحرارة الغريرية ، على ما سنين بعد ، فتصير لها في اللحم وعظامه العظم . وكذلك يشبه أن يكون الأمر في النبات ، وفي كل نام .

[١٩] وليس الذبوب للحيوان شيئاً غير فناء هذه الرطوبة . ولهذا السبب كان النمو إنما ٥ يوجد أولاً للأعضاء البسيطة المشابهة الأجزاء ، وهي التي حد الجزء والكل منها واحد . كاللحم والعظم ، وسائر الأعضاء البسيطة .

[٢٠] فإنه من الظاهر أن اليـد إنما تنمو بـنـمو الأـعـضـاءـ الـبـسيـطـةـ الـقـىـ هـيـ مـرـكـبـةـ مـنـهـاـ ،ـ وكـذـلـكـ جـمـيعـ الـأـعـضـاءـ الـآـلـيـةـ .ـ وـالـفـرـقـ بـيـنـ هـذـهـ الـحـرـكـةـ وـبـيـنـ حـرـكـةـ الـكـونـ ،ـ أـنـ فـيـ حـرـكـةـ الـكـونـ ،ـ الـذـىـ يـحـدـثـ هـوـشـىـ مـشـارـإـلـيـهـ ،ـ لـمـ يـكـنـ لـهـ وـجـودـ قـبـلـ ،ـ إـلاـ بـالـقـوـةـ وـفـيـ حـرـكـةـ النـمـوـ ١٠ـ إـنـماـ تـحـدـثـ كـمـيـةـ مـاـ فـيـ مـشـارـإـلـيـهـ لـمـ تـبـدـلـ صـورـتـهـ .ـ

[٢١] مثل ذلك أن نعمد إلى نار محسوسة فتتمنى جوهرها ، بأن نضع عليها حطبا . فإن مثل هذا لا يسمى كوننا إلى جملة النار ، بل تزيد في أحـزاـنـهـ .ـ وـهـذـهـ الـأـشـيـاءـ الـقـيـلـتـ ،ـ يـظـهـرـ أنـ الشـىـءـ الثـابـتـ فـيـ النـامـ هـوـ الصـورـةـ ،ـ وـأـنـ فـيـاـ يـنـسـىـ الشـىـءـ لـاـ فـيـ مـادـهـ ،ـ فـإـنـ المـادـةـ لـيـسـ ١٥ـ يـكـنـ أـنـ تـنـمـوـ بـجـمـيـعـ أـجـزـائـهـ مـنـ حـيـثـ هـيـ مـادـهـ ،ـ إـذـ كـانـ لـيـسـ يـكـنـ أـنـ يـدـاـخـلـ جـسـمـ جـسـماـ بـكـلـيـتـهـ ،ـ بـلـ إـنـماـ يـنـمـوـ الشـىـءـ فـيـ جـمـيـعـ أـجـزـائـهـ ،ـ مـنـ حـيـثـ هـوـ ذـوـ صـورـةـ ،ـ وـالـمـادـةـ هـيـ لـهـ مـتـبـدـلةـ بـأـنـ تـرـيـدـ عـنـ النـمـوـ ،ـ وـتـنـقـصـ عـنـ الذـبـبـ ،ـ وـالـصـورـةـ ثـابـتـةـ عـلـىـ حـالـمـاـ كـالـحـالـ فـيـ ظـلـ الشـخـصـ الـوـاقـعـ عـلـىـ التـهـرـ ،ـ فـكـيـ آنـهـ ثـابـتـ فـيـ نـفـسـهـ ،ـ وـتـبـدـلـ أـجـزـاءـ التـهـرـ الـقـىـ قـامـ عـلـيـهـ الـظـلـ ،ـ كـذـلـكـ الـحـالـ فـيـ صـورـةـ النـامـ مـعـ مـاـ يـرـدـ عـلـيـهـ مـنـ مـادـهـ .ـ

[٢٢] لكن ليس هذا ممكنا في جميع أجزاء المادة ، ولا أمكن ، في الصورة الميولانية أن ٢٠ تفارق بل في بعض أجزائها . والإسكندر يستشهد على أن في الحيوان أجزاء ثبتت فيه من كونه إلى فساده ، بأثر بعض الفروع التي تبقى فيه مع طول عمره .

(٣) بعد : ساقطة من د ، د ، ط . (٤) غير : سوي د ، د [إنه] : نفسى [و]هذا : وبهاد ، دأط [إنما] : أنهاط .

(١٢) مثل د ، د ، م ، إ [أجزاءها] : + من حيث هي مشكلة بشكل ماد ، د . (١٤) فيما : فيها ط [الشيء] : ساقطة من د [مادته] : ما حادته إ . (١٥) هي : أنهاي . (١٦) إنما : هو ط [الله] : ساقطة من د ، م [١٧] يان : ساقطة من د ، إ [ظل] : الظل ط . (١٨) وتبدل : ويتبدل ، د ، د . (٢١) والإسكندر : وأسطرود ، د ، د .

[٢٣] وأما الفرق بين النمو وبين التغذى ، فهو أن الذى يرد من خارج إذا كان بقدر ما يتحلل سمى تغذيا ، وإذا كان أكثر منه سمى نموا ، وإذا كان أقصى سمى ذبولا واضحاً . وظاهر ما قيل في هذه الحركة ، أن الشىء الذى يسمى يلزم ضرورة أن يكون لجهة ضدًا ولجهة شبها . أما كونه ضدًا ، فمن جهة ما يستحيل ؛ وأما كونه شبها ، فمن جهة قبوله صورة النامى وتغيره إليه . وسيظهر هذا بوجه أتم عند القول في الفعل والانفعال .

[٢٤] فاما ما به تكون هذه الحركة ، وما السبب الفاعل لها ، فسيظهر في كتاب الحيوان أن ذلك يكون بالحار الغريزى . ويظهر في كتاب النبات أن ذلك أيضًا إنما يكون فيه شىء يشبه الحار الغريزى والحرارة الكواكب ، وبخاصة الشمس ، بل يظهر فيها معا . أعني في الحيوان والنبات ، أن المحرك الأقصى في هذه الحركة هي النفس الغاذية ، وأن الحرارة آلة لها ، وأنه مزمع أن يقول : كيف تتولد المركبات عن البساط ، وكان ذلك لا يتم إلا بمحاسة ، وفعل وانفعال ومخالطة ، لأنه لا يكون موجودًًا عنه أكثر من موجود واحد إلا بالاختلاط ، على ما سيظهر ، كحال في السكتجين المؤلف عن الخل والعسل . والاختلاط لا يكون دون فعل وانفعال ، والفعل والانفعال لا يكونان إلا بتهامس ، فذلك هو مضطر إلى الفحص عن هذه الأشياء ، واعطاء ما تدل عليه أساوها من الأقاويل الشارحة .

[٢٥] ولنبدأ من القول في التهams ، فنقول إن المتساين ، كما قيل : هما اللذان تهاباهما معا . وهذا ضرورة ، إنما هو في الأشياء التي لها وضع . إلا أن هذا النوع من التهams ، إذا لم يشترط فيه إلا يكون أحدهما فاعلا في صاحبه أو مفعلا عن صاحبه كذلك كان عまさ تعليميا ، كما يقال إن الخط يماس عيّط الدائرة ، وليس هذا هو التهams المعنى هنا .

[٢٦] ويمثل هذا الوجه نقول : إن فلك القمر يماس فلك عطارد . وأما التهams المعنى

(١) فهو : روى . (٢) سمع (الثانية) : يسمى . وإنما : وإنما . (٣) واضحًا : واضحًا . عاقل : مأط .
(٤) لجهة ضدًا ولجهة شبها : لجهة ضدًا ولجهة شبها . (٥) وتغيره : وتغيره . (٦) يوجه : الرجد ، د ، د . (٧) أن ذلك : وذلك ط ، م ، ش ، ي . (٨) حرارة : حرارة د ، د ، ي . (٩) يظهر : يظهر ط ، ذبوا معا . (١٠) بمحاسة : بمحاسة د . (١١) موجودًًا عنه : موجودان هما عن د ، د ، موجودًًا عن ي . (١٢) دون فعل وانفعال : فعل وانفعال . (١٣) لا يكونوا : لا يكون د ، د ، ط ، م || إلى : أولاد ، ط ، ي ؛ ساقطة من د ، د . (١٤) من الأقاويل : وهي الأقاويل د . (١٥) في التهams : بالتهams د ، د || المتساين : التهams د ، د ، ي || قيل : + في المتساين ي . (١٦) تهاباهما : تهابهما . (١٧) وضع : يوضع د ، د . (١٨) لا يكون : أن يكون د ، د ، ط ، ي || فاعلاً عن صاحبه أو مفعلاً عن صاحبه : فاعلاً ومنفلاً عن صاحبه د ، د . كذلك : ساقطة من د ، د ، ط ، ي ؛ والإى . (١٩) عطارد : العطارد ط .

مها ، فهو أن يكون كل واحد من المتساين اللذين حدثناها فاعلا في صاحبه ومتفعلا عنه ، كما يعرض في الأجسام الطبيعية المتضادة التي هي ولاها القريبة مشتركة وواحدة ، عندما تتب ومتها متهاياتها . وليس يقال متهاسان فيها أحدهما فاعلا فقط والأخر متفعلا ، كالمحال في ذلك القمر والنار بتأخير عن هذا المعنى الحقيقى . فإن التهاس تفاعل ، والتفاعل من المضاف ، ولذلك يقتضى بأن يكون كل واحد منها محركا لصاحبها ومحركا عنه . وبهذا يصبح أن يقال ^٥ فيما إنها متهاسان ، أى يمس كل واحد منها صاحبه .

[٢٧] وأما على ذلك الوجه ، فأخذها تمس والأخر ممسوس وقد يقال : المس . بالاستعارة على وجه أبعد وهو فيها ليس له وضع ، كما يقال مسقىضر . فهو جميع المعارض التي يقال عليها التهاس . وبين أن القول الشارح للمعنى المقصود هنا هو ما هو يوجد ، أو كان بينما بنفسه . وإذا قلنا في التهاس ما هو والمتساين ، فلنقول في الفعل والانفعال ، فنقول : ^{١٠} إن الفاعل والمتفعلا يتبعى أن يكونا من جهة متغيرين وضدين ، ومن جهة شبيهين ، أى ما كونهما ضدان فمن جهة ما يفعل كل واحد منها في صاحبه والأخر متفعلا . فإن الشبيه لا يفعل في شبيهه ، وإنما كان الشيء محلا ذاته ، وإنما يفعل الضد في ضده .

[٢٨] وأما الجهة التي يلزم عنها أن يكون شبيها ، فمن جهة قبول كل واحد منها الفعل عن صاحبه ، فإن الضد لا يقبل ضده ، ولذلك ليس تصير الحرارة باردا ، ولا البرد حرا ، بل ^{١٥} الموضوع لها هو الذي يصير حارا بعد أن كان باردا ، ويباردا بعد أن كان حارا . وإذا كان هذا هكذا ، فإذا ذكر الانفعال والفعل إنما يوجد في الأضداد ، فإن الأضداد قد اجتمع فيها الأمران الشرطان فيها ، أعني أنها متغيرة من جهة ، وشبيهه من جهة . أما شبيهه فمن جهة ما الموضوع ، وأما المعايرة فمن جهة الفعل والانفعال . القريب لها واحد ، ولذلك ما كان الضدان لها جنس واحد . ^{٢٠}

(١) يكون : ساقطة من أى . في صاحبه : أصاحبه د ، ط ، بصاحبه د ، أى . (٢) في : من د ، ط . (٤) بتأخير : بتاخرو ، د ، ط ، ط ؛ إلا باخرى || المخ : التهاس د ، د . (٥) ولذلك : وذلك د ، د ، ط ، أى || يقتضى : ينتهي م ، (٦) يمس : من ط ، م . (٧) فأخذها : + هردا . (٨) القر : الغيرى . (٩) هو ما : من بينها د ، منه من بينها د || ما هو : ساقطة من أى . (١٠) ينتهي : ثيب د || وضدين : ومضادين م . (١١-١٢) أما كونها ضدان : وإنما أضداد ط ، إما أضداد م . (١٣) والأخر متفعلا : ساقطة من ط ، أى . (١٤) ولا كأن الشيء محلا ذاته : ساقطة من أى || الضد : الفعل د . (١٥) ولا البرد حرا : ولا الحر باردا . (١٦) ويباردا : أو باردا ، أى . (١٧) المشرطان : الشرطان د ، د || فيها : فيها م || شبيهه : وشبيه د || فمن : من د . (١٩) وإنما .. والانفعال : ساقطة من ط ، م . (٢٠) الضدان : + ليس د ، د .

[٢٩] ولهذه العلة ليس ينفع الخط عن الحار ولا أي شيء اتفق عن أي شيء اتفق ، ولا من أي شيء اتفق ولا إلى أي شيء اتفق ، بل إنما يوجد الانفعال من ضد محدود إلى ضد محدود . كأنك قلت من البياض إلى السود ، ومن الحار إلى البارد أو إلى المتوسط بينها . ولا أيضاً يوجد الفعل والانفعال في الأشياء التي موادها مختلفة ، أعني أنه لا يوجد من كل واحد منها في صاحبه فعل وانفعال . فإن الأبدان تفعل عن صناعة الطب ، وليس تفعل صناعة الطب عنها ، إذ كانت هيولى المرض الأخلط ، وهيولى صناعة الطب النفس . ولذلك كان ذلك القمر يفعل في النار ولا ينفع عن النار ، ولذلك ما نقول إذن أنه إن وجدت هنا صورة فاعلة في غير هيولى ، فتلك غير منفعلة أصلاً ، وإن وجدت صورة غير منفعلة ، كما يقال في العقل ، فتلك في غير هيولى ضرورة . إن هذين المعنين متلازمان ، والفاعل أخص من المحرك ، لأن الفاعل هو ما فعل كيفية انفعالية فقط ، والمحرك ما أفاد نوعاً من أنواع التحرير ، كان في المكان أو في غيره . ومن هنا يظهر أن ليس في جميع أنواع الكيف يكون الانفعال ، بل في النوع الثالث ، كما قيل في السابعة من السباع .

[٣٠] إلا أن من هذه الانفعالات والمحرك لها من نوعها ، كالحرارة والبرودة والرطوبة والجفون ، ومنها ما هي تابعة لفعل هذه القوى ولازمة عنها ، وليس فاعلها من جنسها ، على ما سيظهر ، كالألوان والطعم والصلب واللين وغير ذلك . لكن هذا ليس بمخرج لها عن كونها انفعالات . فاما كيف يفعل الفاعل ويقبل المنفعل ، فليس يقال في ذلك أكثر من أن الشيء إذا كان بالقوة فيه أمر ما وورد عليه حركة من خارج صار إلى ما كان به بطبعه ، فيخرج من القوة إلى الفعل . فاما التقب الذي كان من سلف من القدماء يرون أنها سبب الانفعال ، فإنها لأن تكون سبباً بالعرض أولى منها أن تكون سبباً بالذات ، ولكن هي بوجه ما مسهلة .

(١) عن : عل د . (٢ - ٣) ولا إلى ... بينها : ساقطة من د ، د . (٤) من (الثانية) : عن أ . (٥) منها : منها ط ، م ، ، ئ [الى] من م ، عل ئ . (٦) المرض : لم يرض ط [الطب] : + في ط . (٧) أنه إن : أن النار ط . (٨) منها .. ويجت : ساقطة من ئ . (٩) إن : وإن ط . (١٠) انفعالية : انفعاله د ، د . (١١) التحرير : التغير د ، د ، ئ . إن : أنه ئ . (١٢) السابعة : السابعة ط ، م . (١٣) لها : فيها . (١٤) مخرج : يخرج د ، د . (١٥) يفعل : ساقطة من ئ . (١٦) صار : وصار د ط . به : له ط ، م ، ئ . (١٧) التقب : البث ط . الق : الذي . (١٨) فإنها لأن تكون : فهي د ، د ، ئ . فهي لا تكون ط ، ئ [الى] منها : بها [هي بوجه ما مسهلة] : أوجه هي مسهلة ط ، بوجه هي مسهلة م .

ولذلك نلقى بعض أجزاء الشيء أكثر قبولا للانفعال من بعض ، ينزلة ما نلقى في المعدن عروقا ممتدة من الفضة قابلة للتأثير دون باقى ما فيه .

[٣١] والعلة في ذلك استعداد بعض أجزاء الشيء لقبول الفعل أكثر من بعض . وأما من يرى أن سبب الانفعال هو تداخل الأجزاء التي لا تتجزأ في المفعولين الفاعلين بعضها على بعض ، فذلك رأى مبني على القول بوجود أجرام غير منقسمة ، وقد تبين بطلان ذلك في ^٥ السادسة من المسابع .

[٣٢] وإذا قد قلنا في التناس والفعل والانفعال ، فلنصل في الاختلاط والمزاج . فنقول : إن الاختلاط ليس هو أن يكون كل واحد من المختلطين قائمين بالفعل ، فإن مثل هذا إنما يسمى تجاورا أو ثاما ، ولا أيضا أن يكون واحد منها قد فسد . فإن قطرة الماء إذا وقعت في جام الخمر ، لا يقال إنها مازجت الخمر ولا خالطته ، لأنها بالكلية تفسد وتستحيل إلى طبيعة الخمر . وهذا لم يميز أن يسمى ورود الغذاء على الن Kami خالطة ، ولا أيضا يكون الاختلاط والامتزاج بأن يفسد كل واحد منها حتى لا يكون له وجود إلا بالقوة الممحضة فإن مثل هذا هو كون وفساد .

[٣٣] وإذا لم يكن الاختلاط ولا واحد من هذه ، فإن الاختلاط إنما هو أن يحصل عن كل واحد من المختلطين عندما يختلطان شيء آخر بالفعل متعدد ومغایر بالصورة لكل واحد من ^{١٥} المختلطين ، على أن كل واحد من المختلطين موجود فيه بالقوة القريبة من الفعل لا بالقوة البعيدة على ما يشاهد من أمر الأشياء المختلطة الطبيعية منها والصناعية . ومن الدليل على أن وجود الأشياء المختلطة في التولد عنها بالقوة القريبة أن في بعضها قد يمكن أن ينفصل بعد المزاج والاختلاط ، وذلك إما بالطبيعة وإما بالصناعة ، كالحال في الأنفحة التي تميز جنبية اللبن ^{١٠} من مائيةه .

٢٠

(١) أجزاء : جزءى . الشيء : ساقطة من د . (٢) وأما : فاما د ، م . (٤) هو : ساقطة من د . لا تتجزأ : تتجزأ د ، د ، ط ، لا تتجزأ المفعولين الفاعلين : ساقطة من د ، د (٥) رأى : ساقطة من د ، د || يوجد أجرام : بالجزاء د ، د . تبين : سبق د ، د ، تبلغ ط ، م . (٦) قد : ساقطة من ط || والمزاج : والامتزاج . (٩) أو ثاما : ثاما م ، م ، م . (١٠) إنها : أيضا || لأنها : لأنها || بالكلية : بالسكن ط . (١١) يميز : تستدرج ، د ، م ، ساقطة من م . (١٢) الممحضة : ساقطة من م || هو : ساقطة من د ، ط . (١٢) هذه : هذه || عن : على د . (١٥ - ١٦) عندما المختلطين : ساقطة من ط . (١٦) موجود : موجودين د ، د . (١٧) أمر : أن م || منها : ساقطة من د . (١٩) إما بالطبيعة بالطبيعة د ، د || الأنفحة : ساقطة من م || تميز : تميز . (٢٠) مائية : مائية ط .

[٣٤] وليس الاختلاط هو أن ينحل كل واحد من المختلطين إلى ما فيه من الأجزاء غير المقسمة ، ثم تتجاوز تلك الأجزاء ويشتبك أي جزء منها إلى جانب أي جزء اتفق ، كما يقول بذلك أهل القول بالجزء الذي لا يتجزأ . فإن هذا إنما كان يمكن لو تناهت قسمة الجسم حتى تتحل إلى أجسام غير مقسمة .

[٣٥] فاما إن كان الاختلاط أن ينحل المختلط إلى أجزاء مقسمة في نفسها ، ثم تختلط ، لكن لصغرها يخفى عن الحس اتصال نهايات بعضها بعض ، كما كان يرى كثير من سلف من القدماء ، فإن مثل هذا إنما هو تركيب في الحقيقة . وليس يدعى اختلاطا . على أن الأمر كذلك في نفسه ، بل يكون مثل هذا اختلاطا عند إنسان ، وليس يكون عند آخر ، إذا كان أندى بصرًا منه ، حتى لا يكون هنا شيء مختلط عند الرجل المضروب به المثل في حدة البصر . وأيضاً ، فلو كان الأمر هكذا لما حدث عند الاختلاط شيء مغاير بالصورة والماهية للأشياء التي منها اختلاط ، فكان يكون الدم مثلاً ، فيه ماء وهواء وأرض ونار بالفعل ، بل كان يكون مركباً منها على أنها موجودة فيه بالفعل ، سواء أحسست فيه تلك الأجزاء أو لم تحس وهذا كله بين السقوط بنفسه .

[٣٦] وإذا قد تبين من أمر الاختلاط هذا ، فإذا المختلطان يلزم أن يكون كل واحد منها فاعلاً في صاحبه منفعة عنه . والذى بهذه الصفة هما الأضداد التي هيولى القرية لها واحدة ، كما تقدم في الفعل والانفعال . فإن اختلاط الشيء بنوعه لا يسمى مزاجاً ولا اختلاطاً إذ كان ليس يحدث عن ذلك شيء آخر ، ولا أيضاً يقال في الأشياء التي ليست هيولاً لها القرية واحدة أنها مختلطة ، ولا يمكن فيها الاختلاط . ولذلك لستنا نقول إن الصانع مختلط بالمصنوع عندما يمسه ، والأشياء المختلطة تحتاج مع أنها أضداد . وسائل ما شرطناه أن تكون سهلة التقسيم إلى أجزاء صغار . وحيثنى يمكن فيها أن تخليع نهاياتها وتتحدد ، ولذلك يلزم ضرورة أن تكون

(١) غير : الغير ط ، م . (٢) تجاوز : تجاوز ط منها : ساقطة من د ، دأ ، ط . (٣) القول بالجزء : الجزء م لا يتجزأ : لا يتحول إلى . (٤) الاختلاط أن : ساقطة من د ، دأ ، ئى || المختلط : مختلط د ، مختلطان د ، المختلطان ئى || في : ساقطة من د ، دأ . (٥) لكن : لكن ط [الصغرها : بصغرها د ، أصغرها ئى] عن : على ئى [كان : ساقطة من د . (٦) إنما : فلامي . (٧) وليس : ولا د ، دأ . (٨) أنتد : أبعدى . (٩) اختلاط : ئى [الدم : ساقطة من ئى] فيه ماء وهواء : ما فيه هواء د ، دأ . (١٠) في (الثانية) : ساقطة من د || تلك : بتلك ئى . (١١) بنفسه : ساقطة من ئى . (١٢) هنا : ساقطة من د || المختلطان : المختلط [منها] : ساقطة من د ، دأ . (١٣) عنه : ساقطة من د ، ط ، ئى [لها : لماء ، دأ . (١٤) هنا : قال ط ، م] فإن اختلاط : فإن اختلاط ئى . (١٥) هيولاها : هيولاها د ، في هيولاها د . (١٦) فإن : قال ط ، م ، ئى . (١٧) تحتاج : تحتاج د ، ط ، م ، ئى .

الأشياء المختلطة رطبة ، وإن كان أحدهما يابسا ، فليس يختلط حتى يترطب ، وإن كانوا يابسين جميعا ، فلا بد ضرورة أن يكون بينها رطوبة مشتركة ، كحال في اتصال العظام عندما تكسر .

[٣٧] وإذا كان هذا هكذا ، فإن الاختلاط هو اتحاد المختلطين بالاستحالة والأشياء التي يمكن فيها الاختلاط ، تتفاصل في ذلك بحسب قرب المادة المشتركة لها وبعدها ، حتى أن في بعض ليس تزيد كمية المختلط عن الاختلاط ، بل إنما تستفيد من ذلك كيفية فقط ، كحال في مixture الرصاص للنحاس ، والقول في تلخيص المزاج على الشام ، وكيف يكون وبأى شيء يكون هو في المقالة الرابعة من الآثار العلوية .

[٣٨] انقضى القول في المقالة الأولى بحمد الله وعونه .

(٢) اتصال : ساقطة من د العظام : + المصلة د . (١) تزيد : متزيد . (٤) المقالة : ساقطة من د ، د ، ط ، م .
(٨ - ٩) العلوية ... وعونه : ساقطة من د ، د ، م ؛ ثمتى . (٦) بحمد الله وعونه : ولو اهاب العقل الحمد بلا نهاية مطابق لذاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر برحتك

المقالة الثانية

من كتاب الكون والفساد لأرساطو

٥ تلخيص القاضي أبوالوليد بن رشد رضي الله عنهم

هذه المقالة يتبعها بالفحص عن الأشياء التي تدعى اسطقطان الأجسام ، ما هي ، وكم عددها . فنقول : إن الأجسام الكائنة الفاسدة صنفان : بساط ومركبات ، وكل واحد من هذين الصنفين مركب من هيولي وصورة ، على ما سلف .

[٢٨] أما الأجسام البسيطة ، فالمادة القرية لها هي المادة الأولى ، على ما تبين .
وصورها هي المتضادات الأولى الموجودة فيها ، أعلى الثقل والخفق والحرارة والبرودة والرطوبة ١٠ والبيروسة . وأما الأجسام المركبة ، فالفحص ه هنا من أمرها إنما هو عن المواد القرية لها ، والاسقطانات وهل هي جميع هذه الأجسام البساط أو أكثر من واحد منها . والسبيل إلى ذلك أولا ، يكون بأن نقف على أصناف المتضادات الأولى ، التي عنها يلزم وجود المتضادة المشتركة لجميع الأجسام الكائنة الفاسدة . فإن كانت هذه المتضادة فيها أولى ، وفيها غير أولى ، أحصينا ١٥ الأول منها . وإن كانت كلها أوائل ، أحصينا جميعها ، وقلنا : إن هذه هي ضرورة صور الأجسام الأولى التي منها وجدت جميع أصناف المتضادة في جميع الأجسام . مثال ذلك أن المتضادة الموجودة في الأشربة التي هي في جنس الطعام ، والمتضادة الأولى في الطعام هي الخلابة

(١ - ٥) بسم الله عنهم : المقالة الثانية د ، د ، ط ، م . (٥) عنهم : + قال يتبعه في ذي . (٦) الأجسام : للأجسام د ، د [ما هي : أي هي د ، د ، ط ، م . (١٠) المتضادات الأولى : المتضادات الأولى د ، د ؛ المتضادة الأولى . (١١) المزدوج : ساقطة من ذي . (١٢) الأولى : الأولى د ، د ، ط ، م . (١٤) المقادمة : المتضادة د ، م [وهيها : منها د ، د ؛ ساقطة من م . (١٥) الأولى : الأولى د ، د ، ط ، م . (١٧) المتضادة : المادة د ، د ؛ المقادمة ذي [التي : ساقطة من د ، م . الطعام : الطعام د ، ذي .

والحرارة . وإذا كان ذلك كذلك فبالواجب صارت اسطقطات الأشربة ، الأشياء الخلوة والملوحة .

[٣٩] فيجب إذن أن تخصي أصناف المتضادات التي في الغاية ، التي في جميع الأجسام ، وتنتمل ما منها بسائط ، وما منها متولد عن البسائط ، كالصلب واللين الذي هو عن البيوسة والرطوبة . فإن أقينا بسائط منها أكثر من واحد إليها تنحل جميع المتضادات وليس بعضها ينحل إلى بعض ولا يتراكب من بعض ، قضينا بأن الأجسام البسيطة التي توجد بها هذه المتضادات في الغاية هي اسطقطات المركبات .

[٤٠] وهذا التحول من البيان هو برهان سبب وجود ، وكأنه تحت الضرب الثاني من الصنف الرابع من أصناف البرهان ، لأبي نصر ، الذي هو : آجنس لب ، وبـ فعل لجـ .
هذا إن جعلنا اسطقطس جنساً لهذه .

[٤١] فنقول : إن المتضادة التي توجد في الأجسام المركبة العامة بجميعها ، هي المتضادات المدركة بحس اللمس ، إذ كل جسم طبيعي ملموس . والمدركة بحس اللمس هي الحرارة والبرودة ، والرطوبة والبيوسة ، والثقل والخففة ، والصلابة واللين ، والتخلخل والكتافة ، واللطفافة والغلظة ، والقحْل واللزوجة ، والخشونة والملاسة . أما الثقل والخففة فلينها وإن كانت توجد في البسائط ، فإنها ليست لها بما هي اسطقطات ، إذ كانت ليست قوى فاعلة ولا منفعلة . والصور التي بها البسيطة اسطقطات ، يلزم ضرورة أن تكون فاعلة ومنفعلة ، إذ كان وجود المركبات عنها إنما تكون بالاختلاط ، على ما سنين . وأما الحرارة والبرودة والرطوبة والبيوسة ، فإنها قوى فاعلة ومنفعلة ، وذلك ظاهر من رسماها .

[٤٢] أما الحرارة فلينها قوة فاعلة ، وذلك أن من شأنها جمع الأشياء ، المتتجانسة التي من نوع واحد وتصييرها واحدة ، وذلك ظاهر في صناعة التخلص وغيرها من المهن . ويلزم عن هذا الفعل تفريق الأشياء غير المتتجانسة ، وتمييزها . لكن هذا الفعل هو لازم لها عن الأول ، وكأنه بالقصد الثاني أو بالعرض .

(١) وبالواجب : قالوا بحسبى : ساقطة من م || الأشياء : للأشياء د ، دأ . (٢) التي (الثانية) : ساقطة من م . (٤) منها : ساقطة من م . (٥) ولا يترکب : ولا يترکب بـ || قضينا : تبينا ط || بيان : أن ط || بها : هاط ، م ، ي . (٦) هي اسطقطات : لاستقطات ط . (٧) وجود : وجودى . (٩) جنساً : سباد ، دأ ، ط . (١٣) والغلظة : والغلظة ، دأ ، ي || والقحْل : ساقطة من ي . (١٤) وإن : ساقطة من د ، ط || كانت : ساقطة من م . (١٥) والصور : والصور ي . (١٦) المركبات : المركب د ، م ، ي || ما سنين ي . (١٩) واحدة : واحداد ، دأ ، ط ، م . (٢٠) غير : الغير ، دأ ، ط || تمييزها : وتمييزها ط ، م ، ي : ساقطة من ط .

[٤٣] وأما البرودة ، فإنها أيضاً قوة فاعلة ، إذ كان من شأنها جمع التجانسين وغير التجانسين . وهذا أيضاً ظاهر في الأجسام التي تجمدها البرودة ، كأحجار المعادن والثلج وغير ذلك .

[٤٤] وأما الرطوبة والبيوسة فقوتان متفعلتان ، وذلك أن الرطوبة هي سهلة الانحصار من غيرها عسيرة الانحصار من ذاتها . والبيوسة بالعكس ، أعني أنها عسيرة الانحصار من هـ غيرها ، سهلة الانحصار من ذاتها .

[٤٥] وأما سائر الأضداد التي عدنا من الصلابة واللين واللطفة والغلظ فهو مع أنها ليست بقوى فاعلة ولا مفعولة تظهر بأيسر تأمل أنها منحلة إلى تلك القوى الأول . وذلك أن الصلابة من الييس ، واللين من الرطوبة . وإذا كان اللين هو الذي يتضامن تحت الغمز ، والصلب بخلاف ذلك ، وكذلك اللطفة والغلظة ، فإن اللطفة لما كانت أسرع شيء إلى الانحصار من غيرها ، وكانت مائة لما يجل فيه ، كما يقول أرسطو ، كانت من الرطوبة .

[٤٦] وإذا كان ذلك كذلك فالغلظ من الييس ، وكذلك يظهر في سائرها . وأيضاً كثير من الأشياء تكون رطوبته في نفس جوهره ، وهذا هو الذي يدعى باسم الرطب . وكثير منها توجد فيه الرطوبة عرضية ، فما كان منها ظاهر الشيء سمي المبتل وما كان منها في باطنها سمي المتقطع . وليس للبيوسة المقابلة لصنف صنف من هذا اسم ، لكن هذه كلها راجعة إلى البيوسة والرطوبة التي حددنا .

[٤٧] وأما الأربع قوى التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة والبيوسة ، فمع أنها قوى فاعلة ومنفعلة ، ليست توجد منحلة إلى شيء ، ولا بعضها إلى بعض ، لأنه ليس الحار من البارد ، ولا البارد من الحار ، ولا الرطب من اليابس ، ولا اليابس من الرطب . وكذلك أيضاً ليست

(١) التجانسين وغير التجانسين : التجانس وغير التجانس . (٤) سهلة : السهلة داء طوى [من : عن د .

(٥) عسيرة (الأول) : عصري . (٧) من : فمن د . (٨) فهو . . ولا مفعولة : ساقطة من ط ، م ، د ، ط ، د . (٩) تظهر : فيظهر ط ، م ، د ، ط . (١٠) إذا : إذا ط ، م ، د ، ط ، د . (١١) يتضامن : يتضامن : والضد كذلك د ذلك : ساقطة من م والغلظة : والغلظى لا : وإن د . (١٢) إلى الانحصار : للانحصارى . (١٣) وكانت مائة لما يجل فيه : وما فيه لما يجل فيه : ساقطة من د ، د ، د ، ط ، د . (١٤) وهو الذي م ، وهذا هي د . (١٥) المتقطع : والذى ط ، وهو الذي م ، وهذا هي د . (١٦) سمي (الأول) : يسمى د منها : ساقطة من د ، د ، د ، م ، د . (١٧) متضاد ، د ، م . المقابلة : الشاملة ط ، من هذا : هنا من هذا ط . (١٨) قوى (الأول) : القرى د ، ط ، م ، د . (١٩) مفعولة : مفعولة د ، ط ، م . (٢٠) أيضاً : ساقطة من د .

الرطوبة من البرد ، بدليل وجود الهواء حارا رطبا ؛ ولا اليأسة من الحرارة ، بدليل وجود الأرض باردة يابسة .

[٤٨] وإذا كان هذا هكذا ، وتبين أن هذه الأربع القوى أبسط المتضادات الموجودة في المركب ، فمن بين أن الأجسام البسيطة التي توجد هذه القوى صوراً لها ، وهى فيها في العادة من الفعل وعلى التهام ، هي اسطقطاسات المركب . لكنه لما كان واحد واحد من الأجسام البسيطة ، إنما توجد لها قوتان من هذه القوى ، وإلا لم تكن الاسطقطاسات متضادة ، وكان ليس يمكن من مزاجات هذه القوى غير الأربع الموجدة في الاسطقطاسات ، أعني الحرارة والبيوسة ، والحرارة والرطوبة ، والبرودة والرطوبة ، والبرودة والبيوسة ، لأنها لا تجتمع الأضداد منها ؛ فالواجب ما لزم أن تكون هذه الأربع هي صور الاسطقطاسات ، وأن يكون عددها هنا العدد .

[٤٩] وإذا قد تبين أنه يلزم أن توجد أجسام أربعة بسيطة بهذه الصفة ، عنها ترکب سائر المركبات ؛ وكان ما يظهر للحسن موافقا لما أدى إليه القول ، وذلك أن النار حارة يابسة . أما كونها حارة ، فظاهر بالحس ، وأما كونها يابسة ، فلا أنه – كما قال أرسطو : لما كان الجليد مضادا للنار إذ كان الخلاف بينها في الغاية ، وكان الجليد جمود بارد رطب ، فالنار غليان حار يابس . وذلك أنها لو اختلفا في مضادة واحدة ، أعني في الحرارة والبرودة فقط ، لم يكونوا متضادين في الغاية . والماء حار رطب ، أما رطب فدليل أنه سهل الانحصار من غيره عسير الانحصار من نفسه ؛ وأما حار فدليل أن البرد يفسده ، والماء بارد بدليل أن الحار يفسده ، ورطب بدليل سهولة انحصاره من غيره وعسر انحصاره من نفسه .

[٥٠] والأرض باردة . يابسة ، إلا أنه يظهر أن النار أحق بالحرارة من الهواء ، والماء أحق بالبرودة من الأرض . وكذلك أيضاً يظهر أن الهواء أحق بالرطوبة من الماء ، إذ كان أسهل

(٤-٣) وبنين المركب : ساقطة من د ، د ، د . (٣) الأربع : الأربع ط . (٥) من (الأول) : في ي || لكنه : ولكن د ، د ، م || واحد واحد : واحدى . (٦) لها : له د ، د ، ط ، بالطبع م . (٦) ولا ... متضادة : ساقطة من د ، د ، د . (٧) من : ساقطة من ط ، ي غير : عن ي اف : من م . (٨) لأنها : لأنه ط . (٩-٨) لأنها لا تتجمع الأضداد : ساقطة من د ، د ، د ، ي . (٩) منها : ساقطة من د ، ي فالواجب : بالواجب د ، د ، م ؛ فالواجب ط الأربع ي ؛ ساقطة د ، د ، د . (١٠) بسيطة : ساقطة من د . (١٢) للحسن : حساد ، د ، بالحسن ط ، م || موافقاً : موافقاً . (١٣) فلاته : فإنه د ، د ، د ، ي || قال : يقول د ، د ، ط ، م . (١٤) في : ساقطة من ي حار : ساقطة من د . (١٥) أنها لو : لو أنها ط . (١٦) قليلي : قليلي ي عسير : عسرى . (١٧) من : في د ، د ، م || نفسه : ذاته ي قليلي : قليلي ي || والله : + وطبع فهو د ، د ، د ، ي . (١٨) من نفسه : من ذاته د ، د ، بذلك م ، ي . (٢٠) أيضاً : ساقطة من د ، د ، ي .

انحصارا من غيره ، والأرض أحق بالبوسحة من النار إذ كانت أسر انحصارا من غيرها .
فبالواجب ما كانت هذه الأجسام الأربعية هي الاسطقطات .

[٥١] وذلك أن القياس يتألف هكذا : هذه الأربعية أجسام هي التي توجد لها المضادة الأولى ، وعدها العدد الحادث عن تركيب المضادة الأولى ، والاجسام التي توجد لها هذه المضادة الأولى وعدها عدد المضادة الأولى ، هي الاسطقطات . فينتهي عن ذلك أن هذه الأجسام هي الاسطقطات .

[٥٢] فاما أن هذه الأجسام الأربعية هي اسطقطات جميع المركبات ، فذلك بين من أن المركبات لما كانت تتكون في الموضع الأسفل الذي في الأرض ، وذلك إما في ظاهر الأرض كالحيوان والنبات ، وإما في باطنها كالمعدن ، وجب ضرورة أن يكون فيها جزء من الأرض .
فإن ما هو في مكان الأرض بالطبع ، وهو الوسط ، هو ضرورة إما أرض ، أو شئ أرضي . ١٠

[٥٣] ولما كانت الأرض ليس يمكن بها هي يابسة أن تقبل الانحصار والتشكيل دون أن يغالطها الماء ، وجب ضرورة أن يكون في كل مركب أرض وماء . وإذا وجد الماء والأرض في كل مركب ، فباضطرار ما يلزم فيها وجود الضدين الآخرين ، أعني النار والهواء ، ولا لم يحصل التعادل الموجود في المركب ، ولا حصل التوسط بين الحار والبارد والرطب والجاف .

[٥٤] وبالجملة ، فالحال في الأجسام الطبيعية كالحال فيها يعالج المهمة من الأجسام الأرضية ، ومثال ذلك صناعة الخزف . فكما أن الخزف إنما يتلشم بالماء والتربة ثم يطيخ بالنار حتى يصير له قوام ، كذلك الأمر في الأجسام الطبيعية . وسيظهر هذا على التهام في الرابعة من الآثار . ١٥

(١) غيره : ذاته د ، دا ، ط ، ي . (٢) كانت : كان د ، دا ، دا [الاجسام الأربعية : الأربعية أجسامى] هي : من دا . (٣) أجسام : الأجسام د ، دا ، ط ، م . (٤) هذه : ساقطة من د ، دا ، م . (٥) عدد المضادة الأولى : هذا العدد ، دا ، عدد المضادة ط ، عدد المضادة ي . (٦) الاسطقطات : + وعدها هو هذه الاسطقطات م . (٧) فاما أن هذه : وعدها هو عدها وتبين أن هذه د ، دا [ذلك بين : أيضا د ، ي] أن : + جميع م . (٨) تكون : تكون د ، د ، دا [في : ساقطة من د ، ط . (٩) كالمعدن : كالمعدن ي . (١٠) ما هو : مكان م [أوشى] : وإن شئ ط ، م . (١١) ولما كانت : ساقطة من د ، دا الأرض : ساقطة من د ، دا [ليس : ليس د ، دا . (١٢) وجب ضرورة : وجد باضطراره ، دا ، ي] أن يكون : ساقطة من د ، د ، ي . (١٣) ما يلزم : يلزم ي [ولا : وإن ي . (١٤) فكما أن الخزف : ساقطة من ي .

[٥٥] وبين ذلك أيضاً من أنا نجد جميع المركبات تتحل إلى هذه الأربعة الاسطقات . وذلك أنها تحل بالتصعيد إلى الماء وبالتعفين إلى الأرض . وبعضاً يستحيل بأدنى حركة إلى النار ، كالمرخ والعقاد . وكل ما ينحل إلى شيء ، فهو مركب منه ضرورة ، وقد يوقف على هذا أيضاً من جهة الغذاء فيها شأنه التغذى . وأين ما يظهر ذلك في النبات فإنه يغتنى بالماء والتراب ، ولذلك تعمد الأكمة إلى حلولها .

[٥٦] فإذا قد تبين من هذا القول أيّ هى الاسطقات وكم عددها ، فهو أيضاً مما يلوح من قرب أن المركبات منها إنما تحدث عنها بالاختلاط الذى تقدم شرحه لأنّه لا يمكن وجود شيء واحد بالفعل عن أكثر من شيء واحد بالفعل . وذلك الشيء مغاير بالصورة ، والماهية لتلك الأشياء التي تركب منها إلا بالاختلاط .

١٠ [٥٧] ولذلك ليس يمكن أن يوفى السبب في هذا المعنى ، القائلون بأن اسطقات الأجسام هي الأجزاء ذات الكمية ، وسواء كانت منقسمة أو غير منقسمة ، لأن على هذا الرأى يلزم أن يكون الكون تركبا ، فلا تكون هنالك مغايرة الصورة والماهية بين المركب واسطقاته . وليس يمكن على هذا كون في الجواهر ، بل في العرض .

١٥ [٥٨] وكذلك لا يمكن أن يوفى السبب على هذا الرأى في كثرة الأشياء المركبة وتغييرها بالماهية والصورة ، لأن العلة في ذلك إنما هو اختلاف مقادير اسطقات في المركب وتزييدها في بعض وتنقصها في بعض آخر ، فإنه ليس السبب في اختلاف صور الأجسام المتشابهة الأجزاء شيء غير هذا . وبهذا يخالف اللحم العظم ، وبجميع الأجسام المتشابهة الأجزاء بعضها بعضاً . وذلك أنه كانت اسطقات في المركب بالقوة القريبة من الفعل ، اختلاف وجود واحد واحد منها في مركب مركب ، في القرب والبعد من الفعل .

(١) جميع : ساقطة من م . (٢) أنها : إن ط ، إى [[الماء : النارى || وبالتعفين : بالتعقىدى . (٣) كالمرخ والعقاد : كالمرخ والقاردة د ، دا ، ساقطة من إى [[المرخ : شجر من البيضاء من الفصيلة المشارية ، ينفرش ويطلول في السماء ، ليس له ورق ولا شوك ، سريع الاشتعال يقتضى به . ورق أمثالهم : وفي كل شجر نار ، واستمجد المرخ والعقارب . « المعجم الوجيز »]] وكل : ورق كل ط ، م . (٤) فيما : ساقطة من إى . (٥) والتراب : والأرض إى . (٦) إى هي : إلى هذه إى . (٧) من رب : بقرب م منها : منهاى . (٨) ولذلك : وذلك د [[المعنى : ساقطة من م [[القايلون : للقايلين إى . (٩) لأن على : لا على إى . (١٠) تركيا د ، دا ، م [[فلا تكون : ولا يكون إى [[المركب : مركب ط . (١٤) لا يمكن : لم يكن إى . (١٥) المركب : المركبات م . (١٦) آخر : آخرى إى . (١٧) شيء : الشيء د ، دا . (١٨) اختلف : اختلف إى .

[٥٩] ولذلك كان بعض المركبات أقرب إلى أن يستحيل نارا ، وبعضها أقرب إلى أن يستحيل ماءاً وأرضاً وهواء ، أو اثنين من هذه أو أكثر . وعن هذا المقدار من الاختلاط الموجود في واحد واحد منها ، توجد الفضول الخاصة بكل واحد منها ، كالانطلاق للذهب ، وغير ذلك من فضول الأجسام التشابهة الأجزاء ، والقول في تكون الأجسام التشابهة الأجزاء وإعطاء أسباب فصوتها العامة ، هو في الرابعة من الآثار .
٥

[٦٠] وإذا قد تبين هذا المقدار ه هنا من أمر كون الأجسام المركبة وإعطاء مبادئها القريبة المادية ، فلتنتظر في الكون البسيط ، أعني كون الأجرام البسيطة ببعضها عن بعض ، وعلى أي جهة تكون ، وعلى كم وجه تقع .

[٦١] فنقول : إنه من الظاهر للحس تكون بعضها عن بعض . وقد يظهر ذلك أيضاً من جهة ماهي أضداد ، وذلك أن الأضداد من شأنها أن يُفْسِد بعضها بعضها عند ما يستوي ١٠ أحدهما على الآخر . وإنما صار واحد واحد من الاسطقطات غير فاسد بكلبنية من قبيل التكافؤ الذي بينها والمساواة . ولذلك حيث أعطى أحدهما الكثافة وعسر الانفعال كالأرض جعلت صغيرة ، وحيث أعطى أحدهما السخافة وسرعة الانفعال جعل لها الكبر كالماء . ولو لا ذلك لفسد العالم وصار خراباً يباباً .

[٦٢] وإذا كان من الظاهر تكون بعضها عن بعض ، كما قلنا ، فهو أيضاً من بين بنفسه ١٥ أن ذلك يقع على ثلاثة أنحاء : أحدها ، وهو الأسهل ، أن يفسد أحدها إلى المجاور له الذي يليه بالأرض تعود ماء ، والماء هواء ، والماء نارا ، وبالعكس . وإنما كان هذا سهلا ، لأن ليس يحتاج في تكون بعضها عن بعض على هذه الجهة أكثر من فساد كيفية واحدة بمقابلتها ، وتزيد في الكيفية الأخرى . وذلك أن كل واحد من الاسطقطين المجاورين ، إنما يتضاد بكيفية واحدة . ومثال ذلك أن الأرض إذا فسدت منها اليبوسة فعادت رطبة وتزيد البرودة ،
٢٠

(١) بعض : ساقطة من ي || المركبات : المركب ط ، ي . (٢) وعن : من د . (٤) والقول .. الأجزاء : ساقطة من ي .

(٥) هو : ساقطة من ي . (٧) كون : + هذه د ، م || الإجرام : + الاربعة د . (٧ - ٩) وعلى أي جهة ... بعض : ساقطة من د ، د ، م . (١٠) أن الأضداد : أن من الأضدادي . (١١) فاسد : فاسدة ي || قبيل : قبل د ، ي . (١٢) الانفعال : الانفعال ي . (١٣) جعلت ... الانفعال ؛ ساقطة من د ، دأ || جعل : جعلت ي . (١٥) وإذا : فإذا ي عن د ، دأ . (١٦) أنحاء : ساقطة من د . (١٨) بمقابلتها : ويكون مقابلتها د ، دأ ، ط ، م . (١٩) في : من ط || المجاورين : المجاورين ط . (٢٠) فعادت : عادت ي || رطبة : رطبة د ، دأ ، ط ، م .

هان ذلك كونا للماء وكذلك حال الماء مع الهواء ، إذا فسست منه البرودة ، وتزيدت الرطوبة ، كان ذلك كونا للهباء ، وعلى هذا حال الهباء مع النار ، وبالعكس أعني حال النار مع الهباء ، والهباء مع الماء ، والماء مع الأرض .

٦٣] وأما النحو الثاني من تكوينها ، وهو أسر ، فهو أن تكون الأسطقفات المضادة في الكيفيتين جميعاً بعضها من بعض ، وهذا إنما يكون في الأسطقفات التي لا تتجاوز ، كالنار تعود ماء والهباء أرضاً ، وإنما صار هذا أسر ، لأنها يحتاج الفاسد منها أن يفسد في الكيفيتين جميعاً ، والمتكون أن يتكون فيها جميعاً . ومثال ذلك أن النار لا تعود ماء حتى تفسد منها الحرارة واليأس وتولد الرطوبة والبرودة ، وكذلك حال الهباء مع الأرض .

٦٤] وأما النحو الثالث من تكوينها ، فهو أن يتكون واحد منها عن اثنين ، وذلك إنما يمكن منها في المضادة في الكيفيتين ، لا في المضادة بكيفية واحدة ، وهي التجاورة ، ومثال ذلك النار والماء يتكون منها الهباء والأرض . أما الهباء ففساد بيوسة النار وبرودة الماء ، وأما الأرض ففساد حرارة النار ورطوبة الماء . وعلى هذا النحو يحسن تولد النار من الأرض والهباء . وذلك أن اللهيب — كما يقول أرسطو — هو دخان مشتعل ، والدخان إنما هو من الهباء والأرض .

٦٥] وأما الأسطقفات التجاورة ، فليس يمكن ذلك فيها . والعلة في ذلك أنها تضاد بكيفية وتشترك في أخرى ، كالنار والهباء والماء والأرض . فإذا فسد من كل واحد منها طبيعته لم يتولد عنها شيء آخر . ومثال ذلك أن تفسد من النار البيوسة ، ومن الهباء الرطوبة ، فتبقي الحرارة مفردة ، وليس يوجد أسطقق حار فقط . وكذلك متى فسست الحرارة فيها ، بقى الضدان ، وهو : البيوسة ، والرطوبة . والضدان معاً لا يتمتعان في جسم واحد .

(١) منه : فيه د . (٥) إنما : يلد د ، دا ، ماء . (٧—٩) ومثال ذلك . . . تكوينها : وذلك لا يحصل إلا بتكوينها إلى الوسط د ، دا . (٩) فهو : وهو إ || واحد منها ، دا . (١٠) يمكن منها : يمكن منها د ، دا || المضادة (الأول) : المضادة إ || الكيفيتين : + جميعاً || وهي : نفس ط ، م . (١١) إنما : وإنما ، م || إنما : إنما . (١٢) وعلى : على دا ، ط . (١٣) والماء : + ماء وإندا د ، دا || اللهيب : النار ، دا . (١٤) طبيعته : كافية . (١٧) لم : ثم إ || عنها : عنها د . (١٨) وكل ذلك : ولذلك دا . (١٩) وما : ساقطة من ط ، م .

[٦٦] وهذا الصنف من التكون كان أسر من الأول ، وأسهل من الثاني . أما كونه أسهل من الثاني ، فإن الفساد فيه والتكون إنما يكون في كيفية واحدة . وأما عسره فلأن هذا الضرب من التكون إنما يحصل بفساد شيئاً ، لكنه لكل واحد منها فساده في كيفية واحدة . ولذلك قلنا إنه أسر من الأول .

[٦٧] وإذا قد تبين هذا من أمر المكون البسيط ، وكان قد تبين أيضاً من أمر المكون المركب المدار الذي تبين ، فقد ينبغي أن نفحص عن الأسباب العامة لجميع ما يكون ويفسد ، وهي الأسباب القصوى بوجهة ما . فإنه بهذا الوجه يمكن أن يعطى أسباب شيء شيء من الأمور الجزئية الكائنة الفاسدة من غير تكرار في التعليم ، كما فعل في السياع فإنه هنالك أعطيت الأسباب العامة لجميع ما قوامه بالطبيعة ، سواء كان أزلياً أو مكوناً .

[٦٨] فنقول : إن تلك الأسباب التي أعطيت هنالك ، هي بأعيانها أسباب الكون ١٠ والفساد . فإنه قيل هنالك : إن ^أالأسباب أربعة : مادة الشيء ، صورته ، وقاعده ، وغايته .

[٦٩] أما المادة الأولى التي تبين هنالك وجودها ، فهي المادة الأولى بعينها لجميع ما يكون ويفسد . والأجسام الأزلية ، وإن قيل فيها إنها ذات مواد ، فبضرب من التشكيك . لأن تلك ليس فيها إمكان لأن تخلع صورها ، ولا أن تفسد أيضاً ، على ماتبين في السياع والعالم ، بل إنما يوجد لها من معنى المادة أنها موضوعة فقط ، إذ كان المحرك منها مغايراً للمتحرك ، ١٥ وكانت إنما تقبل الحركة من جهة الموضوع لا من جهة الصورة .

[٧٠] وأما الصورة الكائنة الفاسدة فليس يوجد قول يعمها ، بل هي في واحد واحد من الموجودات الجزئية ما يتجوهر ، ولذلك تلخصها بما يخصها إنما يكون عند النظر في واحد

(١) وهذا : وهو د ، د . (٢) فيه : ليهاد ، ط ، م || يكون : يوجد ، دا || واحدة : + يعني أن الفساد من كل واحد منها هو كيفية والتكون أيضاً يكون في كيفية واحدة د . (٣) لكنه : لكن د ، ساقطة من د ، دا || الكل : كل د ، دا ، د ، د || ساقطي الـ في كيفية : وكيفية د || ولذلك : وهذا + م ، ط ، م ، د . (٤) قلنا : قلنا د . (٥) هنا : ساقطة من ط ، د ، د || المكون (الأول) - المكون ط ، م ، د || أيضاً : ساقطة من ط ، د ، د || المكون (الثانية) : ساقطة من ط ، د ، د . (٦) جميع ما يكون : جميعها عا د ، د . (٧) بالطبيعة : [بهذه الكلمة انتهى الكلام في نسخة د . وكانت العبارة الثالثة : « تم القول والحمد لله رب العالمين » . المحقق] . (٨) إن : ساقطة من م . (٩) لأن : أن دا . (١٠) منها : فيها د . (١١) الصورة : الصور د ، د . (١٢) واحد واحد : واحد ط . (١٣) الجزئية : ساقطة من د .

واحد منها . وإذا كان هذا هكذا ، فالذى عنده الفحص ههنا ، هو السبب الفاعل الأقصى للكون والفساد . وهو الذى ذهب بإعطاؤه على جميع القدماء ، فيها زعم أرسطو . وينبغى أن ينظر هنا من أمره ، هل هو بعينه السبب الأقصى الذى تبين وجوده في السباع ؟ وإن كان ، فهو محرك قريب للتكوين ، أم ذلك بمتوسط ، وهو الجسم السماوى ، لأن المحرك أعم من الفاعل . وذلك أن الفاعل هو ما شأنه أن يفعل أثرا ، وكيفيته في التحرك عنه . ولذلك ليس يطلق أرسطو اسم الفاعل على المحرك الأول .

[٧١] فنقول : أما في الكون البسيط ، وهو تكون الاسطقطات بعضها عن بعض ، فإنه من الظاهر أن الفاعل لذلك حركة الأجزاء المستقلة دورا ، ولو لا ذلك ، لم يكن فيها كون ولا فساد يجري على نظام وترتيب محدود ، بل كان ليس يمكن لأجزاء الاسطقطات فساد البتة ، إذ كانت متعادلة بكليتها ، وكل واحد منها في مكانه الطبيعي ، وليس هنا شيء يحركها حتى يلغى بعضها ببعض ، على غير تعادل في قواها .

[٧٢] وكذلك يظهر الأمر في كون المركبات من البساط ، فإنه ليس في الاسطقطات كفاية في أن تختلط ومتزج ، حتى يأق منها موجود آخر ، وذلك ذاتها وبالذات . كما أنه ليس في النار بما هي نار كفاية في أن يكون عنها جسم صناعي ، حتى يستعملها الصانع ويقدرها . وكذلك ما يظهر هنا أن في حركات الأجرام السماوية كفاية في أن تعطى صور الأجسام المعدنيات مع الاسطقطات . فاما النبات والحيوان ، فقد يظهر أنه يحتاج فيه إلى إدخال محرك آخر في هذا العلم على ماسندين بعد .

[٧٣] فإذا قد تبين هذا من أمر حركة النقل دورا ، فالواجب ما قبل إنها متقدمة لسائر التغير إلا أنه ليس في الحركة الأولى الواحدة كفاية في أن يكون سببا للكون والفساد ، إذ الأمور المتضادة أسبابها متضادة . ولذلك بالواجب كانت الحركات كلية وختلفة . وبخاصة

(١) الأقصى : ساقطة من د ، دا . (٤) للتكوين : للكون د ، دا . (٧) عن : من د ، دا ، م . (٨) الأجزاء : الأجرام د ، دا || كون : تكون د ، دا . (٩) لالجزء : في أحد ، دا . (١٢) وكذلك : وذلك أيضاً ط . (١٤) يستعملها : استعملها د || ويقدرها : ولذلك يقدرها ب ، دا ، ويصورها م . (١٥) وكذلك : ولذلك ط ، م في (الأولى) : + جميع دا . (١٦) يظهر أنه : ساقطة من د ، دا . (١٧) في هذا العلم : ساقطة م د ، دا . (١٨) النقل : النقلة دا . (١٩) التغير : التغير م . (٢٠) وختلفة : مختلفة د ، ط || وبخاصة : وبخاصة دا .

حركة الشمس في فلكها المائل . فإن هذه الحركة هي السبب أولاً في كون ما يكون وفساد ما يفسد . وذلك أنها إذا دنت كانت سبباً لوجود أكثر المكونات ، وإذا بعدها كانت سبباً لفساد أكثر الموجودات . والفاعلة للفصول الأربع التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ، هي هذه الحركة .

[٧٤] فالفاعل عند أسطر لاتصال الكون والفساد هي حركة الشمس في الفلك المائل .
هـ وليس توجد هذه الحركة للشمس وحدها ، بل للقمر وجميع الكواكب المتحيرة ، وإن كانت الشمس في ذلك أظهر فعلاً . وذلك أن الذي تفعله الشمس في مسيرها في فلكها المائل من اختلاف الفصول الأربع ، يفعله كوكب كوكب في مسيره في فلكه الخاص . إلا أنه وإن كان يخفى عن التأثير الذي يخص كوكباً منها فيما لدينا من الموجودات ، فإنه يظهر بالقول الكل أن لها مدخلان في الكون والفساد ، حتى لو توهمنا دفع حركة منها أو كوكب ، لكن إنما أن لا يتم كون أصلاً ، أو كان لا يتم كون بعض الموجودات . فإنه أيضاً مما يظهر أن بعض الموجودات اختصاصاً بفعل كوكب كوكب ، ولذلك نجد الذين رصدوها على قديم الدهر قسموا الموجودات بحسبها فجعلوا موجوداً كذلك من طبيعة كوكب كذلك ، وموجوداً كذلك من طبيعة كوكب كذلك .

[٧٥] وبالجملة فالذى يظهر من أمر هذه الكواكب أنها كالمستكملة لحركة الشمس ، وأن
معظم اختلافها في تأثيرها إنما يكون بحسب قربها وبعدها من الشمس . وأظهر ما يوجد هذا
للقمر وعطارد والزهرة ، ويشبه هذا أن يكون هو العلة في وجود الاختلاف لما بحسب قربها
من الشمس وبعدها ، أعني أنها إنما تفعل ضرورة سيرها من السرعة والبطء والسير الوسط في
أبعاد محدودة من الشمس .

(٢) وذلك : + أيضاً ، دا ، م || دنت : قربت د ، دا ، م . (٤) هي : ساقطة من م || الحركة : الحركات د . (٥) هي .
هـ دى . (٦) للقمر : وللنمر ، دا || وجمع : ويجمع م . (٧) الذي تفعله : ما فعله د ، دا . (٨) الأربع : ساقطة من د ، د + هو بعده م || كوكب كوكب : كوكب م || فلكها م . (٩) من : هذا د || التأثير : التأثير ، دا . (١٠) لكن : أكان
ط . (١٠ - ١١) أن لا يتم : أن الاسم د ، لا يتم ط ، م . (١٢) فجعلوا ... كوكب كذلك : فجعلوا وجود كذلك من طبيعة كوكب
كذا د ، دا . (١٥) كالمستكملة : كالمستكملة د ، دا . (١٦) اختلافها في تأثيرها : اختلاف تأثيرها ، دا ، اختلافها تأثيرها م ||
يكون : + هذا هو العلة في وجود الاختلاف لما د ، دا . (١٦ - ١٧) وبعدها ... قربها : ساقطة من د ، دا . (١٧) لما :
ساقطة من م . (١٨) إنما : ساقطة من ط ، م سيرها : مسيرها ط .

[٧٦] وإن قد ظهر من أمر الشمس والكواكب فبالواجب إذن ما كان نسء الموجودات وهرمها ، وبالجملة مدة بقائها ، أدواراً محدودة من مسیر الشمس والكواكب في بعدها وقربها . وذلك أنها هي التي تعطى لموجود موجود مزاجه الخاص به ، ثم يكون نشوء وهرمه بحسب ماق طباعه أن يقبل هذين التغيرين عنه قربها أو بعدها . ولذلك نجد نسء الموجودات يكون بأدوار محدودة من أدوار هذه الكواكب ، وكذلك هرم . وبعض يتقدّر بحركة الشمس ، وبعض بحركة القمر ، كالمحال في مدة بقاء الإنسان في الرحم وفي كثير من الحيوانات .

[٧٧] وليس يبعد أن يكون هنا موجودات تفتقر أحجامها بدورات كوكب كوكب من سائر الكواكب . ولذلك ما قيل إن الأعماق محدودة وإن الآجال تقدر . وهذا إنما يكون مالم يطرأ على الموجود شيء بالعرض ، مثل الفساد الذي يحدث في الهواء ، والتدبر الرديء ، وسائر الأمور التي ليست أسباباً طبيعية للفساد .

[٧٨] ولما كانت هذه الحركات أزلية ، على ماتين لكون المحرّكين لها أزليين ، فبالواجب ما يكون الكون والفساد أيضاً أزلياً ، وذلك إما في كون الاسطقطات بعضها عن بعض ، فضرورة إذ كانت هذه الأجرام السماوية تحركها الحركات المتضادة عند القرب والبعد من غير وحيط بينها ، كالمحال في الشمس ، فإنها إذا بعثت منها ، كان ذلك سبباً لتكون الأمطار لغبة كافية الماء ، وإذا دنت كان ذلك تكونا للهواء الحال عليه . ولذلك لستا نقدر أن نتصور إخلال الكون على هذه الجهة ، إذ كانت هذه الأجرام السماوية أزلية بالشخص ، والاسطقطات بال النوع ، على ماتين . وكذلك يشبه أن يكون الأمر في المعادن ، وفي كثير من النبات والحيوان ، الذي لا يتولد عنه بزر .

[٧٩] وبالجملة ، فكل ماليس يحتاج في وجوده إلى عراك أكثر من الشمس وسائر الكواكب ، لأن هذه وإن كانت مضطّرة في وجودها إلى مكان خاص تتكون فيه ، وهو وجه الأرض أو ماليبه ، فإنه من الظاهر أن الأجرام العالية هي التي تل حفظ هذا المكان بال النوع .

(١) والكواكب : وللكواكب د ، ذي . (٤) أو بعدها : وبعد عاد ، دا ، م || ولذلك : + ماد ، ط ، م . (٥) وكذلك هرم : ساقطة من م . (٩) الموجود : الوجود م . (١٢) في كون : تكون ط . (١٣) تحركها : يحرك ط . (٤) منها : متاد ، دا || الغلة : تغلب د ، دا . (١٥) وإذا : إذا ط ، م || دنت : أدنت د ، دا || الحال عليه : الحال عليه د ، دا ، م || ولذلك : ساقطة من د ، دا .

وإلا غالب عليه الماء ، إذ كان الوجود الطبيعي للأرض بما هي ثقيلة إنما هو أن تكون بجميع أجزائها تحت الماء ، إذ كان قد تبين أنها النهاية الملائمة لها . وذلك ظاهر أن هذا فعل الكواكب ، وبخاصة الشمس ، فعلا ذاتيا .

[٨٠] فاما هل هو ضروري أو أكثرى فيه موضع فحص ، يوقف عليه من النظر في أمر الأنواع التي تولده عن بُرْز ، وهى الأشياء التي تحتاج مع تحريك الأجرام السماوية إلى حركة آخر ٥ قريب . فإن الإنسان كما يقول أرسطو يولده إنسان آخر ، والشمس . وإذا وضع هذا كما هو بين من أمر هذه الأنواع المتسلسلة ، أعني أنها أزلية فيما مضى ، فهو أيضا من بين أنها ليست يمكن أن تخل فيها يستقبل ، وذلك بطرافة عليها من الآفات الاستطيسية . كأنك قلت فساد الهواء ، أو طفو الماء على جميع الأرض ، لأنها لو أخلت أو كان منها إمكان لأن تخل ، لكان قد خرج مكانا من ذلك إلى الفعل في الزمان الماضي غير المتاهي ، وذلك مرات لا نهاية لها ، ١٠ وكانت لا توجد الآن أصلا .

[٨١] وبالجملة ، فقد تبين أنه لا يمكن أن يكون شيء أزلية فيما مضى ، ويفسد في المستقبل . وبالعكس أعني أن يكون شيء كائنا ، ويبقى أزلية . فإذا كان هذا هكذا ، وتبين أن الكون والفساد أزليان ، وكانت الأزلية في هذا التغير وفي سائر التغيرات الكائنة الفاسدة إنما ١٥ توجد بالتتابع والتشابع ، فقد ينبغي أن نبين على أي وجه يوجد ذلك فيها .

[٨٢] فنقول : إن هذه الأمور الممكنة الوجود ، أما إذا وجد المتقدم منها ، فليس يلزم ضرورة عنده وجود المتأخر . ومثال ذلك أنه إذا وجد الأساس لم يلزم وجود البيت . وأما إذا وجد المتأخر فيها ، فإنه يلزم ضرورة وجود المتقدم . ومثال ذلك إذا وجدت أنت فقد وجد أبوك ضرورة . وكذلك إذا وجدت بيتك فقد كانت أساسات وحجارة بالضرورة . وأما في الأمور الأزلية ، فإن المتقدم فيها يلزم المتأخر ، والمتأخر المتقدم . ومثال ذلك إذا وجد المتقلب الشتوى ، وجد ضرورة المتقلب الصيفي . وإذا كان هذا هكذا ، فعلى أي جهة ليت شعرى ٢٠

(١) الطبيعي : ساقطة د ، دا . (٤) فحص : ساقطة من ط . (٧) المتسلسلة : المتسلسلة د ، دا | من بين د ، دا .

(٩) طفو : طموط || لأن تخل : لا تخل م | تخل ط . (١٠) غير : الغير ط . (١١) وكانت : هكانت د . (١٢) أزلية : أزلية د ، دا ، م | في : من دا ، ط ، م . (١٣) أن يكون : ساقطة من ط ، م | كائنا : كائن ط ، م | فإذا : وإنما ط ، م . (١٤) التغير : التغير ط || التغيرات : التغيرات ط . (١٥) منها : فيها د ، دا . (١٩) أساسات : أساسات د ، دا . (٢١) هذا : ساقطة من ط ، م .

يوجد الدوام في الأمور الممكنة والتتابع ، أذلک على جهة الدوام ، أم ذلك على جهة الاستقامة .

[٨٣] فنقول : أما وجود الدوام لها على جهة الاستقامة ، فذلك ممتنع في الحالتين جيئا ، أعني فيها مضى وفيها يأتي . وذلك أنه فيها مضى ، وإن كان يلزم عن وجود المتأخر وجود المتقدم ، فلستنا نقرر أن نجعل ذلك مارا على استقامة بالذات إلى غير نهاية في الماضي ، لأنه كان يحتاج المتأخر في وجوده إلى أسباب تقدمه بغير نهاية ، وذلك محال وجوده بالذات ، فإن وجدت الاستقامة في الموجودات المتسلسلة فالعرض . ومعنى بالعرض هنا يتصور بما يتبيّن فيها مستقبل . إن المعنى صور هذه الموجودات المتسلسلة التي هي ما هي ، هو محرك من خارج غير البذر وإن البذر آلة له .

١٠ [٨٤] وإذا كان ذلك كذلك ، وتبيّن أن هذا المحرك فعله لا نهاية له ، لم يمتنع أن يفعل بالات لا نهاية لها أفعلا لا نهاية لها . فإن وضعت تلك الآلات بعضها أسبابا لبعض ، كان ذلك بالعرض ، وكذلك أيضا لا يمكن أن يعرض لها البقاء الأزلي على جهة الاستقامة فيما يستقبل لا بالذات ولا بالعرض ، وذلك أنه ليس يلزم عن وجود المتقدم وجود المتأخر ، على ما قلنا . وإذا كان هذا ممتنعا ، فالبقاء لهذه الأنواع ضرورة إنما يوجد لها دورا ، وذلك من قبل المحرك الأزلي والمحرك دورا ، فإنه متى كان غير فقد كان مطر ، ومتي كان مطر فقد كان غير . وكذلك متى وجد إنسان ، فقد وجد إنسان آخر قبله ، وقد يوجد آخر بعده إلا أن ما كان منها ليس يحتاج في وجوده إلى أكثر من الأسطقطسات والأجرام السماوية ، فإن الأجرام السماوية كافية في بقائه على هذه الجهة .

٢٠ [٨٥] وأما ما كان يحتاج في وجوده إلى إدخال مبدأ آخر كالحيوان والنبات ، على ما رأه قوم ؛ أو الإنسان فقط ، على ظاهر كلام أرسطو ؛ فإنه يرى أن في الأجرام السماوية كفاية في

(١) كذلك : أو ذلك ط ، م . (٤) أنه : ساقطة من ط ، م . (٥) نقرر : تقدّر د ، دا || نجعل : ط ، م . (٦) وجوده : وجود د ، فإن : بل أند ، ط ، م . (٧) تبيّن : مبين دا . (٩) البذر (الأول) : البزور ط ، م . آلة له : له آلة ط ، م . (١١) لها : ساقطة من د ، ط ، م . (١٥) والمحرك : المحرك دا ، م . (١٥ - ١٦) فقد كان غير : فخيم ما يراه ط ، م . (١٦) وكذلك متى : ومتى د ، دا || آخر (الأول) : ساقطة من ط || آخر (الثانية) : ساقطة من م . (١٧) فإن الأجرام : فالاجرام د ، دا . (١٩) مارأه : ما يراه م . (٢٠) ظاهر كلام : ما يراه م . (١٩ - ٢٠) على مارأه .. كفاية لي : ساقطة من د ، دا .

إعطاء مادون العقل . فذلك حاصل لها من قبلها معا ، أعني الأجرام السماوية ، وذلك المبدأ .

[٨٦] إلا أن مثل هذا الكون الدائري ، إما كون دورانه بال نوع ، فضروري ؛ وإما دورانه بالشخص ، فغير ممكن . وذلك أنه ليس يمكن أن يوجد زيد بعینه بعد أن وجد ، حتى يكون يعود دورا . ولا يمكن عن وجود هذا الغير وجوده مرة ثانية دورا وذلك أن الواحد يلزم أن يكون الموضوع له واحدا . وإذا فسـد الموضوع ثم كان ، فهو ضرورة ثانية بالعدد . وسواء فرضت الفاعل لها واحدا بالعدد أو لم تفرضه ، على ما يدعـيه أصحاب الدورات ، فإن هؤلاء يقولون إنه إذا عادت النسبة التي كانت لجميع أجزاء الفلك حين وجد زيد بعینه ، وهذا حال لما بيناه .

[٨٧] والاسكندر يرى في النصب والهيئات التي توجد لفلك في وقت ما ، أنها لا تعود بالشخص أبدا . ويقول إنـا لو فرضنا الكواكب كلها في نقطة واحدة من فلك البروج ، كأنـك قلت في الحمل ثم ابتدأت كلـها بـتحرك السريع منها والبطيء ، لم يلزم ضرورة أن تعود كلـها إلى تلك النقطة بـعـينـها التي ابـتدـأت تـتحـرك ، إلا أنـ يكون أدوار بعضـها بـقدر أدوار بعضـها حتى تكون مثلا مـقـى ثـمـ الشـمـسـ دـوـرـةـ وـاحـدـةـ ، ثـمـ الـقـمـرـ اـثـنـيـ عـشـرـ دـوـرـةـ . وكـذـلـكـ يـلـزـمـ أن تكون نسبة دوران الشمس من واحد واحد من الكواكب ، وحيـنـئـذـ كانـ يمكنـ أنـ تـعـودـ كلـها لـمـوـضـعـ وـاحـدـ ، ولـأـيـ وـضـعـ فـرـضـتـهـ .

[٨٨] وقد نجد الأمر بخلاف ذلك ، فإنـ الشـمـسـ تـقـطـعـ دـاـئـرـتـهـ في ثـلـاثـةـ وـخـسـةـ وـسـتـينـ يـوـمـاـ وـرـبـعـ يـوـمـ ، وـالـقـمـرـ يـقـطـعـ دـاـئـرـتـهـ في سـبـعـةـ وـعـشـرـينـ يـوـمـاـ وـنـصـفـ . وـسـبـعـةـ وـعـشـرـونـ يـوـمـاـ وـنـصـفـ ، إـذـاـ ضـوـعـتـ لـيـسـ تـعـنىـ ثـلـاثـةـ وـخـسـةـ وـسـتـينـ يـوـمـاـ وـرـبـعـ .

(١) إعطاء ... العقل : ساقطة من د ، دا || أعني : على د . (٢) إلا أنـ : ساقطة من د ، دا ، دا .
(٤) بـعـينـهـ : ساقطة من د ، دا . (٣) ثـانـيـاـ : ثـانـ دـ ، دـا || وـسـوـاـهـ : سـوـاـهـ دـ ، دـا . (٧) هـاـ : هـاـ دـ ، دـا . (٨) إـنـهـ : ساقطة من دـاـ ||
لـجـمـيعـ : بـجـمـيعـ دـ ، دـاـ . (٩) لـاـ : عـاـطـ ، مـ . (١٢) تـعـودـ كـلـهاـ : تـكـونـ عـادـتـ دـ ، دـاـ . (١٤) مـقـىـ : ثـمـ دـ . (١٥) دـوـرـانـ :
دوـرـاتـ دـ ، دـاـ . (١٨) فـيـ سـبـعـةـ ... وـنـصـفـ : سـبـعـةـ وـعـشـرـينـ يـوـمـاـ وـسـعـةـ وـعـشـرـينـ يـوـمـاـ دـ . (١٩ - ١٨) وـنـصـفـ ... وـنـصـفـ :
ساقطة من دـاـ . (١٩) ثـلـاثـةـ : بـثـلـاثـةـ مـ || وـرـبـعـ : + يـوـمـ دـ ، دـاـ ، مـ .

[٨٩] وإذا كان هذا هكذا ، وكان الفاعل ليس يعود واحداً بالعدد ، ولا المبوب يمكن ذلك فيها ، فقد تبين امتناع عودة الشخص من كل جهة ، وذلك ما أردنا أن نبين .

[٩٠] وهذا القول فيه تساحة ، وذلك أنه ليس يلزم إذا لم تكن دورة القمر بقدر دورة الشمس ب أيامها أن لا يقدر أحد هما الآخر أصلاً ، إذ قد يمكن أن يكون المقدار المشترك زماناً صغيراً ، بل إن كان الأمر هكذا فالمشتراك لها ربع يوم ضرورة . لكن الوقوف على هذه الأدوار ^٥ التي للكواكب ، هل هي مشتركة أم لا مما يعسر ، أولاً يمكن . فإن ذلك مبنيًّا على معرفة زمان الدورة الواحدة منها للكوكب كوكب على التحقيق ، وذلك غير ممكن للتقرير الداخلي في الرصد . والذى يمكن أن يوقف عليه من ذلك ، هو أنها يقدر بعضها ببعضها بتقريب ، كما يرى ذلك أصحاب النجوم ، وكيف ما كان الأمر فليس يمكن أن يعود الشخص .

[٩١] انقضى القول في هذا الكتاب والحمد لله والصلوة على نبيه محمد وآله وسلم . ١٠

(٣ - ٥) وهذا . . . ضرورة : ساقطة من م . (٢) فيه : هرود . (٤) آن لا يقدر : ألا يقدر د ، د . (٥) لكن الوقوف : والوقوف د ، د . (٦) فإن : لأن د ، د || زمان : زمن د ، د . (٧-٨) (٩) والذي يمكن . . . النجوم : ساقطة من م . (٨) هو : وهو ط . (١٠) انقضى : وهنا انقضى م [أق] : + تلحيم م [الكتاب : + كتاب الكون والفساد] [والحمد . . . وسلم] : بحمد الله وعمره بسم الله الرحمن الرحيم ط ، والحمد لله ما يبغى منه به م .

INTRODUCTION

La tâche de l'édition critique des classiques de notre patrimoine culturel est une oeuvre de longue haleine. Elle en peut se réaliser qu'avec le concours de personnes compétentes. L'oeuvre d'Averroes est multiforme et variée; elle demande de nombreux spécialistes dans des domaines divers parce qu'en elle se rejoignent et s'entraident la philosophie et la science.

Si Averroes s'est intéressé à la Logique et à la Métaphysique, il a aussi consacré de longs efforts à l'étude de la Philosophie de la nature sous ses différents aspects. Sa Métaphysique et son Tahafut al-Tahafut (Destructio destructioni) ont surtout attiré l'attention des chercheurs. Par contre, ses ouvrages sur la Physique n'ont pas été suffisamment étudiés. Nous espérons que dans l'entreprise de l'édition des textes classiques de notre patrimoine culturel, cette lacune sera comblée.

Le texte que nous présentons a été préparé par deux chercheurs qui ont longuement fréquenté Averroes, à savoir le Dr. Abu'l-Wafa al-Taftazani et Prof. Sa'id Zayed. Nous souhaitons que cet ouvrage sera le début d'une série dont ils assureront la réalisation. Il est heureux qu'ils aient pu avoir recours, pour la mise au point du texte à plusieurs manuscrits dont ils ont su profiter pour établir un texte clair et précis. Espérons qu'ils puissent poursuivre leur étude de la Philosophie de la nature du grand philosophe arabe dans ses diverses parties.

Au nom de tous les lecteurs, je remercie nos deux collaborateurs pour leur travail, en leur souhaitant force et santé pour remplir la tâche dont ils ont été chargés.

Ibrahim Madkour

مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٠/٩٨٥٨

I. S. B. N. 977 - 01 - 2661 - 6

JAWĀMI‘
(EPITOME)

DE GENERATION ET CORRUPTION
(AL-KAWN WAL-FASAD)

Texte établi
par

Dr. Abu'l-Wafa al-Taftazani et Prof. Sa'id Zayed

Revision et Introduction

par

Dr. Ibrahim Madkour

Conseil Supérieur de la Culture

(Sous Les auspices de l'union Académique Internationale)

Société Générale Égyptienne d'Édition Le Caire



L'organisation Egyptienne Général du Livre
1991

JAWĀMI³
(EPITOME)

**DE GENERATION ET CORRUPTIONE
(AL-KAWN WAL-FASAD)**

Texte établi
par

Dr. Abu'l-Wafa al-Taftazani et Prof. Sa'id Zayed

Revision et Introduction

par

Dr. Ibrahim Madkour

Conseil Supérieur de la Culture

(Sous Les auspices de l'union Académique Internationale)

Société Générale Égyptienne d'Édition Le Caire



L'organisation Egyptienne Generale du Livre
1981

To: www.al-mostafa.com